بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

١٩٨٦
شرح القسم الثالث من
اللام، الفاء، الباء

٥
٨

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما هديتنا اليه من دقايق المعانى ببدايع

LV61

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما هدينا اليه من طرائق المعاني ببدايع البيان واطلعنا من حقايق المثاني بلذايذ البرهان ونصلي على نبيك المبعوث بأشرف الاديان ورسولك المختار من بني عدنان محمد سيد الانام وعلى اله الكرام واصحابه العظام والذين اتبعوهم باحسان الى يوم القيام اما بعد فقد طالما حال في صدري ودار في خلدي ان ارتب للقسم الثالث من مفتاح العلوم شرحا يزيل صفاته ويحيط عن محذراته نقابه انقد فيه نتاج الافكار واوضح فيه خزائن الاسرار وكان يحول بيني وبينه صروف الزمان وخطوب الحدثان حتى ابليت في اخر العهد بالارتحال الى ماوراء النهر فوجدت هناك اقواما اعطشتني الاكباد نحو مولون حول الكتاب ولا يهتدون الى موارده سبيلا واخرين منحرفين عن السداد قد غاصوا في لجج بلا ارشاد فلم يجدوا على فرائده دليلا في حل تراكيبه والكشف عن نكت اساليبه متكئين على شروح اكثرها جروح وامثلها بجروح لا يرى فيها العليل شفاء ولا للعليل رواء كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء وقد اخذوها مسارح انظارهم ومطارح افكارهم فقلنا لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء تعلمون بلا ضرام وتسمنون ذا ادرام تضعون الاعمار ولا تستطعمون بالانوار وتحسبون انكم تحسنون صنعا فلعمري ما انتم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وما انتم كناتج من البئر بلا رشاء بل كطالب المرقى الى السماء فهل ادلكم على تجارة تنجيكم من الشقاء فوقعوا في حيرة واضطراب وقالوا هذا الشيء عجاب ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين فاتتنا باية ان كنت من الصادقين فاريناهم من اياتنا الكبرى فظلت اعناقهم لها خاضعين وقالوا امنا بما جئتنا من الحق المبين فزدنا من لدنك علما وهيئ لنا من امرنا رشدا فوجهنا ركاب النظر شطر مطالبهم وتوجهنا تلقاء مدين ما ربهم على عليهم من نجهم عن الضلال ويحظهم باجزل سوال في عبارات موضحة بلا املال واشارات موثقة بلا اخلال تشتمل فيه قواعد

الفواضل

الفوائد وتمهد فيه موايد العوايد معرضين عما لا طائل في رده ولا حاصل في نقده ومقتصرين على تلخيص الصواب وتمة العشر من اللباب هدية مني الى كل ذكي جبل على الانصاف طبعه وعصم عن الاعتساف نفسه فليل ما هم فان اكثرهم كما ترى اما على قلوبهم اكنة فلا يكادون يفقهون حديثا او لئك كالانعام بل هم اضل سبيلا او كحرون الناس على ما اتاهم الله من فضله فاذا جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به فسحقا لاصحاب السعير ان الشيطان لا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب منك المبدأ واليك المآب والبعث انا من لذنك رحمة انك انت الوهاب منك المبدأ واليك المآب

قال المصنف القسم الثالث من الكتاب **اقول** رتب كتابه على ثلثة اقسام وارد فيها تكملة وفيه وتوجيهه ان علم العربية المسمى بعلم الادب علم يحترز به عن الخطأ كلام العرب لفظا وكتابة وتنقسم على ما صرحوا به الى اثني عشر قسما منها اصول هي العمدة في ذلك الاحتراز ومنها فروع اما الاصول فالبحث فيها اما عن المفردات من حيث جواهرها ومولداتها فعلم اللغة او من حيث صورها وهيئاتها فعلم الصرف او من حيث انتظام بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق واما عن المركبات على الاطلاق فاما باعتبار هيئاتها التركيبية وتاديتها لمعاني الاصلية فعلم النحو او باعتبار افادتها لمعان مغايرة لاصل المعنى فعلم المعاني او باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم البيان واما عن المركبات الموزونة فاما من حيث وزنها فعلم العروض او من حيث اواخر ابياتها فعلم القافية واما الفروع فالبحث فيها اما ان يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط او يختص بالمنظوم فالعلم المسمى بقرض الشعر او بالمنثور فعلم انشاء النثر من الرسائل والخطب او لا يختص بشيء منها فعلم المحاضرات ومنه التواريخ واما البديع فقد جعلوا ذيلا للعلمي البلاغة لاقتسام رأسه فاختار المصنف الاصول وترك منها اللغة لان مباحثها جزئية منتشرة مع كونها مستقصاة في الكتب المبسوطة الا انه جعل القسم الاول من كتابه

وفيه مقدمة لبيان حدّ العلمين والغرض فيهما وفصلان لضبط معاقدهما والكلام فيهما منتظم

على امرهما نوعان منه يتمان معلوما واحدا ولفظ العاني والبيان علمان للذين
العلمين كالنحو والصرف فتولك علم المعاني كشجرة الاراك والقسم الثالث
هو هذه العبارات والالفاظ المخصوصة اى هذه العبارات في بيان معلوماتها
وما هو تتمة لها من الحدين والغرض فيكون بيان مدلولات الالفاظ ظرفا لها وهذا
توسع شايع يقال هذه الاية في تحريم الخمر وتلك القصيدة في مدح فلان اى في بيانها
اوشانهما ولا ينافيه ما اشعر اليه ايضا من كون الالفاظ اوعيه وقوالب لانفس المعاني
لكونها مستفادة وماخوذة منها وقس على ذلك الفصول والابواب والمقدمات
المذكورة في الكتب قال وفيه مقدمة اقول لا اشكال في كون القسم الثالث هو
كما فصل ان القسم الثالث ظرفا لكل واحد من جزئيه اعني المقدمة والفصلين واما اللام الجارة في لفظي البيان على
والضبط لوجود معنى الاختصاص وكون ابدالها بفي بناء على التوسع المشهور ولذلك
قال الفضل الاول في ضبط معاقد علم المعاني وتوحد الغرض لما مر ولا تنافيه
تفصيله في الحدين لان الاحترازين وجعل العلمين ظرفا له اشعار باحاطتهما
مستقلين بافادته والحد عنده هو المعرف الجامع المانع والغرض هو الفائدة
المترتبة على التم من حيث انها مطلوبة بالاقدام عليه بالاقدام عليه وذكرها في
المقدمة تبصرة للطالب بتصوير ما يطلبه اجمالا وحثا على فائدة ليتوفر عليه ما كحصه
من الجد والاجتهاد ومعاقدها موضوعاتها ومبادیها فان دوات المسائل
موقوفة عليها مربوطة بها اشد ارتباط حتى عدت من اجزاء العلوم وان كان
الراجح ان جعبة كل علم مسائله كما يشعر به قوله والكلام فيها وموضوع المعاني هو
التراكيب الجزئية والطلبية من حيث انها بعد معاني متعارفة لاصل المعنى وحتى
موضوع البيان ايضا لكن من حيث انها مختلفة في وضوح الدلالة ولما بين
تلك التراكيب في الفصل الاول اقتصر في الفصل الثاني على ضبط الدلالات
بيانا للحيثية المعتبرة هناك لموضوع كل منهما مضبوطة في فصله كما يتبادر من قوله
وفصلان لضبط معاقدهما قال المقدمة اعلم ان علم المعاني اول اى المقدمة

في الصرف وخلط به الاشتقاق بانواعه الثلثة لان معرفة هيئات المفردات
انما تتم بمعرفة نسب بعضها الى بعض اصالة وفرعية والقسم الثاني في النحو وحكم بان
تمامه بعلم المعاني والبيان وذلك لانهما يجريان مجرى اللب من القشر لكنهما
كلوهما المراجع في معرفة دقايق الكلام ومزاياه والمرقاة المفضية الى ذروة الاعجاز
مع كثرتهما اصولا وفروعا اوردهما في القسم الثالث وانما جمعهما فيه لاتحادهما
فيما هو الغرض منهما مالا اعني البلاغة المكتسبة وما يتفرع عليها من توفية
مقامات الكلام حقها والترقي الى الكشف عن وجوه الاعجاز ولكون البيان
شعبة من المعاني وغرضهم ان علم الاستدلال جزء من علم البلاغة الا انه كما قال مبني مسائله
على التحقيق البحث وحكم العقل الصرف والحرز عن شوائب الاحتمال بخلاف سائر اجزائه
المبنية على لطائف المناسبات الخطابية المستخرجة بعون القرايح فلم يستحسن ان
يكون معها في قرن ولاان يجعل قسما على حدة فافرده عنها في كلمة للقسم الثالث
وادعى ان التدرب في علمي المعاني والبيان يتوقف على ممارسة النظم المحوج الى علم الاستدلال
العروض والقوافي فجعلهما من تتمة العروض منهما واوردهما في فن ولما رأى البعض اجزاء
الجمال مطاعن في القرآن متعلقة بعلم النظم جعل وجهها ثانيا من تتمة الغرض علم
فظهران علي البلاغة هما الغاية القصوى تكميلا عن ما ذكر قبلهما وستبقان ما تاخر الباقي
ذكره عنهما وان الكتاب كما صرح به مخصر في ثلثة اقسام لان التكلم والفنين من
تتمة القسم الثالث ثم انه بعد ما علم ان كل قسم في اى علم تفنن في ذكر الاقسام
فقال اما القسم الاول من الكتاب فيشتمل على ثلثة فصول وبركه اما في القسمين
الباقيين اعتمادا على ظهور كونهما قسمين للاول واعاد التعيين فيهما لبعد العهد
وحيث كان اللام في القسم الثالث للعهد كافي نظيره فقوله من الكتاب اما
صفته لمؤكده بان بعد معلقه معرفة اى الكائن منه على القول بجواز حذف الموصول
مع بعض صلته واما حال مؤكده من المبتدا عند من يجوزه او من ضميره في الجار عني
في علمي المعاني والبيان اذ لا مانع ههنا كما في القسم الاول وتثنية العلم بتثنيه

على

قرب وكثم اما بمعنى الصرف يقال كثمه من الامر اي صرفه او بمعنى سعة البطن او الشبع
فانه يطلق على البطين والشبعان ايضا ولم يعتبر هذا التقسيم في الحرفين بل اورد
تمثيلا لاكثم المتجانسين بحرفين في الوسط ومعنى حسنني اي جعلني حسنيس للخط او القدر
قوله وسوان يختلفا لامع التقارب هذه العبارة بتناول الاختلاف بحرف واحد وحرفين
الا انه لم يمثل للاول قوله سمي تجنيس تصحيف وذلك لانه قد يصحف احدهما بالآخر ويسمى
تجنيس خط ايضا لتساويهما في صورة الخط الا ان التجنيس التصحيفي والخطي وسوان يتشابه
اللفظان في الكتابة يوجد في غير اللاحق ايضا والحايث من العيث وسوا الافساد قوله
اذا ورد اعلى نحو قوله اي اذا ورد المتجانسان بحيث يكون احدهما ضميما للآخر لصيقا
به يسمى ذلك التجنيس مزدوجا ومكررا ومردادا سواء كان بينهما تجنيس تام مثل وجد وجد
ولج ولج او تجنيس لاحق نحو هتنون ليتونه وسبا وبنبا او تجنيس مذيل مثل نعم وعم
ووسم وسم قوله يسمى تجنيسا مشوشا وذلك لانه لما خالف كلا من المتجانسين صاحبه
بحرفين تقاربي المخرج توهم ان التجنيس مطرف وليس كذلك لعدم كون الحرفين
مجتمعين وحيث كان الحرفان الاخيران منهما اعني العين والغين متقاربين في
صورة الخط يخيل انه تجنيس خطي وليس به لاختلاف الحرفين الاولين اعني اللام
والراء في صورة الكتابة وقيل لو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان تجنيس تصحيف
اولا ما لهما لكان مضارعا فقد تجاذبه الصفتان فلذلك يسمى مشوشا قوله سمي متشابها
لتشابه المتجانسين الجناس التام في الخط وان اختلفا في التركيب والافراد
فان الاول مركب اضافي اي لم يكن صاحب هبة والثاني مفرد اسم فاعل من ذهب
وان تخالفا في الخط ايضا سمي التجنيس مفروقا لافتراقهما في صورة الكتابة فان قيل كما
ان قوله جام لنا مركب من اسم لا وخبرها كذلك جاملنا مركب من الفعل والمفعول اجيب
تارة بان كون احد المتجانسين مركبا لا ينافي كون الاخر ايضا مركبا واخرى بان اسمها
وخبرها لا يعدان لفظا واحدا لا حقيقة ولا عرفا بخلاف الفعل والمفعول المتصل به مع
استنادهما على كلمتنا فانهما يعدان في العرف لفظا واحدا قوله ومما يلحق بالتجنيس

اي يلحق

اي يلحق بالتجنيس شبآن احدهما ان يجمع بين اللفظين شبه الاشتقاق وهو ما يشبه
الاشتقاق وليس منه فان قال الجوف واوي من العول والتوالين ناقص يائي من
قلاه يقليه اذا ابغضه وكذا الجنى منقوص يائي من جنيت والجنة مضاعف من
جنة اي ستره فليس بين اللفظين في كل واحد من المثالين رجوع الى اصل واحد في
الاشتقاق الا انه قد يتوهم ذلك في بادي الراي والثاني ان يكون اللفظان راجعين
في الاشتقاق الى اصل واحد كقائم ماخوذ من قام والقيم فيعل منه والريحان بمعنى النبتة
المعروف او الرزق ماخوذ من الروح والراحة اذ لم يوجد في اللغة تركيب الراء
الياء والحاء فالريح اصله الواو ومعنى قوله فروح وريحان راحة وسعة ورزق قوله
ومن جهات الحسن غير الاسلوب الكلام في باقي الاقسام فعنونها بجهات الحسن ولم يقل من
القسم الثاني او ومنه تغننا في العبارة واراد بالكلمتين المكررتين ما يحتمل معناهما و
بالمتجانسين ما يعم اقسامهما وبالمختلفين ما يعم الملحق بسبب الاشتقاق او شبهه قوله
كما اذا قلت او ردت مثالا من عدل نفسه مكررا الوقوع الكلمة الاخرى في احد مواضعها الخمسة
وقد ناقش في عد الخامس من رد العجز على الصدر اذ لا صدارة لحشو المصراع الثاني
والرواية في مشتهر فتح الهاء من اشتهر الناس بكذا وقد اشتهر بمعنى وضح وظهر قوله
والاحسن في هذا النوع ان لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار اي لا يكون الكلمتان مكررتين
بل اما متجانستين او ملحقتين بهما وانما كان هذا احسن لحصول الافادة في صورة الاعادة
قوله ومن جهات الحسن القلب وهو على قسمين قلب الكل وسوان يكون حروف احد اللفظين
معكوسة الترتيب بتمامها في اللفظ الآخر كالفتح والختف وقلب البعض وسوان يعكس
ترتيب بعض الحروف في الآخر كالعورات جمع عورة بمعنى الفعلة القبيحة والروعات جمع
روعة وهي الخوف ومثال مقلوب المجنح اي الذي جعل كجناحين قول الشاعر لاح انوار
الهدى من كفه في كل حال قوله والمقلوب المستوى سوان يكون مجموع كلمتين او اكثر في شعر او غيره
بحيث اذا عكس ترتيب حروفه حصل ذلك المجموع بعينه في غير الشعر نحو قولك كيل ملك جان
اذا ناح وقوله ربع ربك فكبر وفي الشعر امثلة بيت كقول الحريري اس ارملا اذا عراه وارع اذا المراء اساه

فصه ياخ

الملحقين ح

يحتاج الى حذف الهمزة من الاول والى زيادتها في القلب تتمه

فانه اذا قلب حروفه كان الحاصل عينه واما في مصراع كقول الآخر سرفلاكبابك الفرس
اس امرء من اساء وساء اى اعطاه والاصل مى لا تزوج له عمري اي اني والله لك الفدا
منك معروفا وادع امرء من دعاه حفظه واسا اماس اسوت الجرح اذا داويته اوس اسوت
بينهم اذا اصلحت وقد يجعل مقصورا من اساء او معتلا من اسى بالكسر اذا حزن يقال كما لوجهه
يكبوا كبوا اذا سقط قوله ومن جهات المحسن الاسجاع جمع الاسجع قصد الى الكلمات التي في
اواخر الفقر بمنزلة القوافي في النظم ولو بدله بالسجع وشبهه بالتقفية لكان انسب بما تقدم
وتاخر من ايراد المحسنات البديعية بالمعاني المصدرية والقافية على المذهب الاصح من اخر حرف
في البيت الى اول ساكن يليه مع حركة المتحرك الذي قبل ذلك الساكن وقيل مع ذلك المتحرك ايضا
وقيل هي الكلمة الاخيرة وقد يطلق القافية على الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه الشعر
وينسب اليه فيقال قصيدة لامية او رائية ولم يطلق الاسجاع على فواصل القرآن تادبا
لان السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه والترصيع في اللغة ان يجعل في احد جانبي العقد
من الآلي مثل ما في الجانب الاخر وفي الاصطلاح هو ان يكون جميع ما في احدى القرينتين من اللفظ او
اكثر ما فيها مساوية الاوزان موافقة للاعجاز او متقاربة الاوزان والاعجاز لما يقابله في القرينة
الاخرى مثال المساوات في الوزن والتقفية في جميع الالفاظ قوله تع ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان حرف العطف اعني ثم في المثال الاول
والواو في المثال الثاني لا مقابل لهما في القرينة الاولى ومثال تساوي الوزن والعجز في بعض
الالفاظ قوله وآتيناهما الى آخره فان اتينا تقارب هدينا في الوزن والمستقيم يباين المستقيمين
في العجز قوله واصل الحسن في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ توابع للمعاني
وذلك بان يترك المعاني على سجيتها من الالفاظ ما يليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا واذا
جعلت المعاني تابعة للالفاظ بان يقصد الى تحصيل المحسنات اللفظية ويجعل ذلك مقصودا اصليا
جاءت الالفاظ متكلفة وتشوهت وجوه المعاني وكانت كنصل من خشب في غمد من ذهب
وقد شغف بعض المتاخرين من الكتاب والشعراء برعاية المحسنات اللفظية البديعية حتى
حتل اليه انه اذا جمع عدة منها في كلامه فلا باس في ان يقع مقصود منه في عمياء ويوقع سامعه

من طلبه

من طلبه في خبط عشواء او قد يقال اشار بقوله جميع ذلك الى جميع ما ذكر من المحسنات المعنوية
واللفظية فان زيادة الاهتمام برعاية المطابقة او المقابلة مثلا قد يذهب بالكلام وبحسب
الخلل في الانتظام الآن قوله ان يكون الالفاظ توابع للمعاني يمنع الحمل على هذا المعنى ولذا
يمنعه تفسيره لما ذكره اولا بقوله اعني ان لا يكون اي الالفاظ متكلفة اي ما تاتيا بهما مع
كلفة ومشقة قوله ويورد الاصحاب هنا اي في البديع انواعا من المحسنات مثل كون
جميع الحروف من الكلام منقوطة كقول الحريري قسني فجفتني يقسى عجبن
او غير منقوطة واذلك اما بان يكون كلمة منقوطة واخرى غير منقوطة كرسالة الخيفاء الكوم
ثبت الله جيش سعودك بزين واللوم غضى الدهر جفن حسودك يشين واما
بان يكون حرفا منقوطا والآخر غير منقوط كرسالة الرقطا اخلاق سيدنا تحب وتعقوبه
تلب والخيف بالتحريك ان يكون احدى عيني الفرس سوداء والاخرى زرقاء والرقط
ان يكون في الشاة نقط سود وبيض ولا يخفى ان النقط وعلمه راجع الى تحسين الخط دون
اللفظ وكذا ما يعتبر من اتصال حروف الكلمات ويسمى الموصل كما في قوله فقستني البيت
او انفصالها ويسمى المقطع كقول الوطواط واذا درت دار ودد ودا ورا
ولما اختصر المصنف الكلام في المحسنات البديعية وفوض استخراجها اليك تابعناه في ذلك لان
مباحثها مستوفاة في كتب اخر مغنيك بها ان لم يتوقد على استخراجها قوله واذ قد تحققت اي
اذ قد علمت على وجه التحقيق مما ذكر في المقدمة على وجه التحقيق ومما ذكر في المقدمة من حدي
العلمين ومما ضبط وفصل في الفصلين من معاقدهما ومسائلهما ان علم المعاني وسيلتها
موصوفة صياغات المعاني في صورة متفاوتة وتاديتها بطرق مختلفة وانما وصل
لفظ العلم المضاف اليهما اشارة الى قوة الارتباط بينهما وكون البيان شعبة من المعاني
وبين غاية العلمين مهنا بقوله ليتوصل بها اى بمعرفة الخواص والصياغات الى توفية مقامات
الكلام حقها اى باعتبار ما يقتضيها من الخواص وما يناسبها من الصياغات مع ان الغاية
المذكورة في المقدمة هي الاحتراز عن الخطا في التطبيق والمطابقة بناء على ان المقصود الاصلي
من الايمان بالصواب اعني التوفية التي ذكرها والاحتراز عن الخطا وسيلة الى تلك التوفية

ولما كانت الوسيلة اظهر فى بادئ الراى جعلها غاية هناك ثم ذكر ههنا ما هو للحقيقة
وقيد التوفية بحسب ما تنتهى به قوة ذكائك اى شدته ان ذلك هو المقصود المطلوب
من تحصيل هذين العلمين قوله وعندك علم جملة حالية ولفظ علم منون وان مقام الاستدلال
مفعوله وعلمت جواب اذا قد تحققت والمقصود بيان انه يجب عليه ان يشرع فى
تكملة علم البلاغة وذلك ان من جملة مقامات الكلام مقام الاستدلال على المطالب
المقصد بية المتوقفة على تصورات اطرافها المحتاجة الى الحد فلزم صاحب علم المعانى
والبيان معرفة الخواص الاستدلالية ومعرفة تاديتها بالطرق المتفاوتة فى وضوح
الاستلزام والمصنف لما انتصب لافادة هذا العلم وجب عليه ان لا يخلى بشئ هو
من جملة فوجب ان يورد فى كتابه علم الاستدلال المشتمل على علم الحد لانه جزء من علم البلاغة
كما صرح به فيما مر وحققه ههنا وهذا اخر ما يسر الله تع بمنه ولطفه من كشف فوايد
هذا العلم ونظم فرايده ومسالك الله سبحانه ان ينتفع به المسترشدين وان يجعله ذخرا لنا
يوم الدين وقد بخز الفراغ من تاليفه اواسط شوال من سنه ثلاث وثمانماية حسبنا الله
نعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب فى ثالث شهر جمادى الاول على يد اضعف عباد الله
واحوجهم واقلهم عبد الله بن محمد بن حسن بن مبارك المكرانى ثم الايرندجانى فى تاريخ
سنه سبع وثلاثين وثمانماية بمدينة المصر فى مدرسه الظاهرية البرقوقية الواقعة بين القصرين
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين رحم الله تعالى
كاتبه ولقاريه وللناظر فيه ولمن قال امين يلوح الخط العرجاء دهرا وكاتبه رميم فى التراب

١٨٢٧

نهاية المخطوطة